Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نقول هذا القدر لا خلاف فيه . أما الاختلاف الكثير المسطور فى كتب التفسير نقلا عن تراجمة القرآن من الصحابة والتابعين وعن علماء العربية من المتقدمين والمتأخرين فليس اختلافا فى المعنى الوضعى ، وإنما هو اختلاف فى المقصود منها فى مستهل السور : أهو ذلك المعنى الوضعى نفسه ؟ أم أنها نقلت فوضعت بإزاء معنى جديد نعرفه ونزعم أنه هو مراد الله تعالى منها ؟ وإذا لم يكن لها معنى جديد معروف وراء ذلك المعنى الأصلى فهل لافتتاح السور بهذا التهجى حكمة معقولة لنا أم هو وضع تعبدى لا نعرف حكمته ، وسر إلهى لا ندرك خبيئته ، هكذا يمكن رد الأقوال المتشعبة فى هذه المسألة والتى تبلغ عشرين قولا أو يزيد إلى ثلاثة أقوال رئيسية لا زائد عليها ، وها هى ذى ننشرها لك على عكس طيها .

القـــول الأول

وهو مذهب الشعبى والثورى وجماعة من المحدثين وهو مروى عن الخلفاء الأربعة الراشدين وابن عباس رضى الله عنهم أننا لا نعرف من أمر هذه الفواتح إلا ما يعرفه كل أحد من أنها أسام هجائية لحروف المبانى ، وأن الله تعالى أمرنا عند تلاوة بعض السور أن ننطق فى افتتاحها بتلك الأسماء لحكمة يعلمها هو فما علينا إلا السمع والطاعة لأمره ؛ لأن له أن يتعبدنا بما يشاء مما نعقل مصلحته وما لا نعقل ، كما أمرنا فى الحج والصلاة والكفارات بأعداد خاصة وأوضاع معينة لا ندرك الحكمة فى تحديدها ؛ وكما أمر إبراهيم الخليل عليه السلام بذبح ولده ، وأوحى إلى أم موسى بإلقاء ابنها فى اليم . ولاشك أن من تمام الاختبار بصدق الإيمان تكليف المؤمن بما لا يعرف وجه المصلحة فيه ، بل الطاعة فى الأمور المجهولة الحكمة ؛ أقرب إلى تحقيق العبودية والإخلاص منها فى الأمور المعقولة المعنى .

ولا يقال إن هذا خطاب بما لا يفهم ، وأنه عبث يجب تنزيه القرآن عنه ؛